فما تجلس الينا فقال ازعجكم بكاي قلنا نعم فقال ان القبر الذي رأيتموني
جلست عنده قبر امنة زاد الحاكم بنت وهب واني استأذنت
ربي في زيارتها فاذن لي واني استأذنته في الدعاء وفي رواية
الحاكم في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
فاخذني ما ياخذ الولد للوالد من الرقة والشفقة قال
الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار المستدرك
بان فيه ايوب ابن هاني ضعفه ابن معين قال السيوطي من
شهده غلط تفرح من محنته والعجب من الذهبي كيف صححه في
الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه في مختصره
قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره
من ان هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار
النبي صلى الله عليه وسلم له وورد من احاديث اخر من
الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة امنة فان كان الذهبي
رد حديث الاحياء لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد
لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى
ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية
عسفان فنزل علي قبر امه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه
نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفة الحديث الصحيح
كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث
كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار
انه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها
في قصة ابي طالب ومكة واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه
الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى
الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما روي باكيا
اكثر من يومئذ هذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة للنهي
من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكاء مجرد
الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه
انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمالا ان لنزول الاية سببين
متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل
عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابي طالب قبل الهجرة
بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان
هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في
الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب الطيبي وغيره
بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له اي ابي طالب
فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه مجرد

تجويز

١٣٤

تجويز مبني على ان جميع السورة مدنية وفي مسلم من حديث
ابي هريرة مرفوعا استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن
لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن فزوروا القبور
فانها تذكر الاخرة وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فانها تذكر
الموت هذا حديث صحيح معارض لحديث احيائها وكلام من
الرازي وهذا الذي اراده المعا ورده في الفوائد بطريق
السؤال فقال كيف قربت انها كانت موحدة في حياتها وتختص
وهذا الحديث فيه انه استغفر لها فلم يؤذن له وقولهم في
الحديث الاخر امي مع امكما يرد بان بخلاف ذلك وهي احيت
منها انما يتعلق بحديث الاحياء بانهما متقدمان في التاريخ وذاك
متاخر وكان ناسخا لما يقول في هذا ان الموت على التوحيد
ينفي التعذيب البتة واجاب بان حديث عدم الاذن في الاستغفار
لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا
في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء من
الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب
على الفور لمن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة
والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث فقد
تكون امه مع كونها محققة كانت محبوسة في البرزخ
عن الجنة لامور اخرى غير الكفر اقتضت ان لا يأذن له في الاستغفار
الى ان اذن الله فيه بعد ذلك قال واما حديث امي مع امكما على
ضعف اسناده فلا يلزم منه كونهما في النار لجواز انه اراد
بالمعية كونهما معا في دار البرزخ او غير ذلك وعبر به تورية
وايهاما تطييبا لقلوبهما قال واحسن منه انه صدر ذلك
منه قبل ان يوحى اليه انها من اهل الجنة كما قال في تبع لا ادري
تبعا اللعين كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي هريرة
وقال بعد ان اوحي اليه في شأنه لا تسبوا تبعا فانه كان
قد اسلم اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل
وابن عباس وكانه اولا لم يوح اليه في شأنهما بشيء ولم
يبلغه القول الذي قاله لصحته موبقا ولا تذكره فاطلق القول
بانها مع امهما جريا على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحى اليه
امرهما بعد ويؤيد ذلك ان في اخر الحديث نفسه ما سألتهما
ربي قال ومن الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة
غير انها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك اصل كبير
فاحياها الله له حتى امنت بالبعث وبجميع ما في شريعته
ولذا تأخر احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة
ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل
علي قال وهذا معنى لطيف بديع قال القاضي عياض بكاؤه

Copyright ... University